

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءات قرآنية - الدرس : ٤٨ - من سورة نوح - وعد الله للمؤمن وما ينتظره من عطاء.

٢٦-٠٢-١٩٩٥

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

نتائج الاستغفار :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾

[سورة نوح : ١٠]

غَفَّارٌ صيغة مبالغة ، ومعنى صيغ المبالغة إذا نسبت إلى الله عز وجل تحتل معنيين اثنين ، الأول : أنه مهما كان الذنب كبيراً يغفره الله ، والمعنى الثاني : أنه مهما كانت الذنوب كثيرة يغفرها الله ، أي كمّاً ونوعاً :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾

[سورة نوح : ١٠-١٢]

إذا الأولاد والبنون ، ومطر السماء ، والرزق الوفير ، من نتائج الاستغفار ، لذلك العلماء جمعوا الآيات المتعلقة بزيادة الرزق ، هذه الآية الاستغفار يزيد الرزق، والاستقامة :

﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾

[سورة الجن : ١٦]

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾

[سورة الأعراف : ٩٦]

الاستغفار ، والاستقامة ، وصلة الرحم تزيد في الرزق وفي الأجل ، إتقان العمل ، الصدقة ، هذه كلها فيها آيات وفيها أحاديث ، فمن أراد أن يزداد رزقه فعليه بتطبيق هذه الآيات وتلك الأحاديث ، أي تعاون بين الإنسان والجن هدفه إضلال البشر ، وهو محرم ، وهو كفر ، من سحر فقد كفر .

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾

[سورة الجن : ٦]

أي تعاون بين الإنس والجن في سبيل إضلال البشر ، والذي يتعاون مع الجن يزداد رهقاً وشقاءً ،
والآية واضحة بالقرآن الكريم :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٩٠-١٩١]

الفرق بين التفكير و التفكير :

كما قال تعالى :

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾

[سورة المدثر: ١٨]

فالتفكير شيء ، والتفكير شيء آخر ، التفكير هدفه معرفة الله عز وجل ، أما التفكير فربما أوصلك الفكر
إلى الحقيقة ، أو إلى الباطل .

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَفَتَلَّ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ *
فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾

[سورة المدثر: ١٨-٢٥]

معنى هذا أن العقل يشبه العين تماماً ، ما لم يكن هناك ضوء يكون وسيطاً بينك وبين الشيء فإنك لا
تراه ، وما لم يكن هناك هدى من الله عز وجل يكون وسيطاً بينك وبين الحقيقة فلن تراها ، لذلك :

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾

[سورة الحج : ٤٦]

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾

[سورة المدثر: ٣٨]

أنت أسير عملك ، الآن الإنسان إذا كان مستقيماً طليقاً ، ينام متى يشاء ، يذهب إلى حيث يشاء ، يفعل
ما يشاء ، يسافر ، يقيم ، أما إذا كان مرتكباً جريمة فقد حرّيته ، وأصبح أسير عمله ، طبعاً هذا في
الدنيا، في القوانين ، أما عند الله عز وجل فالذي أكل مالا حراماً ، المرابي ، الزاني ، شارب الخمر ،
المعتدي ، الذي أضلّ الناس ، هذا الإنسان كان حراً أصبح أسير عمله السيئ :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ
فِي سَعْرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾

[سورة المدثر: ٣٨-٤٣]

إذا الدين كله صلاة ، أي ما كنا أصحاب دين

﴿ لَمْ تَكْ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾

معنى هذا أن الصلاة هي عماد الدين كما قال عليه الصلاة والسلام :

((الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين))

[البهقي في شعب الإيمان عن عمر]

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

[سورة طه: ١٤]

ذكر .

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

[سورة العلق: ١٩]

((ليس للمرء من الصلاة إلا ما عقل منها))

[ورد في الأثر]

((الصلاة ميزان ، فمن وفى استوفى))

[ورد في الأثر]

((الصلاة معراج المؤمن ، لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل))

[ورد في الأثر]

((الصلاة نور ، الصلاة ظهور))

[ورد في الأثر]

هذه الصلاة في القرآن الكريم ، إنها الدين كله ، سيدة القربات ، وغرة الطاعات ، ومعراج المؤمن إلى

رب الأرض والسماوات .

أحياناً ربنا عز وجل ، أنت تتوقع :

﴿ قَالُوا لَمْ نَكْ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾

[سورة المدثر: ٤٣]

أي ما كنا أصحاب دين .

الاتصال بالله نتيجة حتمية للمعرفة والسلوك :

إذاً ربنا عز وجل ضغط الدين كله في الصلاة ، أما الصلاة فتححتاج إلى استقامة ، والاستقامة تحتاج إلى معرفة بالله ، فالمعرفة أساس ، والسلوك أساس ، ثم الاتصال نتيجة حتمية للمعرفة والسلوك .

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾

[سورة المدثر: ٤٥]

الواحد لا يكون مع الخط العريض ، لا يكون مع الأغلبية الشاردة ، مع الأغلبية التي تلهث وراء صرعات الأزياء ، وراء المستجدات ، وراء الأشياء الفارغة المبهرجة ، كن مع الأقلية الواعية ، كن مع الأقلية المستبصرة ، كن مع الأقلية التي عرفت ربها ، كن مع الأقلية التي عرفت منهج ربها وسارت عليه ، هنا الآية :

﴿ قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُضِلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾

[سورة المدثر: ٤٣-٤٥]

ودقق في كلمة نخوض ، يدلي برأيه بلا علم ، بلا فهم ، بلا تبصر ، بلا دليل ، يجب أن يتكلم ، يجب أن يدلي برأي غير صحيح ، يجب أن يحارب الفكر الصحيح ، موضوع إثبات موجودة ، موضوع ترف فكري أحياناً ،

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾

الإنسان أحياناً يخوض في أمور غيره ، ومع الخوض شيء من عدم الذوق ، وأحياناً يوجد حمق .

تسمية الله عز وجل الموت باليقين :

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ﴾

[سورة المدثر: ٤٥-٤٧]

لماذا سماه الله يقيناً ، قال تعالى :

﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾

[سورة الحجر: ٩٩]

الله عز وجل سمى الموت يقيناً لأنه متيقن بوقوعه ، لا يوجد حدث أكثر واقعية من الموت ، ولأن الإنسان عند الموت يتيقن ما يقال له قبل الموت ، أقوال الأنبياء ، المرسلين ، العلماء قرأ القرآن هذه كلها أقوال ، أما عند الموت فتصبح هذه الأقوال كلها عنده حقائق .

﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾

[سورة القيامة: ١-٢]

صاحب النفس اللوامة أثنى الله عليه في هذه الآية .

((مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ))

[الترمذي عن عبد الله بن عمر]

علامة المؤمن أنه إذا فعل شيئاً خاطئاً ، تكلم ، أكل شيئاً غير صحيح ، وقف موقفاً غير صحيح ، لا ينام الليل ، هذه حقيقة أساسية ، لذلك ورد في الحديث الصحيح :

((لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ))

[مسلم عن أبو هريرة]

ظاهر الحديث فيه مشكلة ، الإنسان إذا فعل ذنباً وقال : ماذا فعلنا ؟ لم يحدث شيء ؟ معنى هذا أنه منته ، أما المؤمن إذا فعل ذنباً فيقلق أشدّ القلق ، يتألم أشدّ الألم ، يرجو الله أن يغفر له ، يستغفر ، يندم ، يبكي ، يتصدق ، يكفر عن ذنبه ، يفعل الصالحات ، فإذا كان عنده شعور بالذنب معنى هذا أنه حيّ ، وإذا لم يشعر بالذنب معنى هذا أنه ميت .

((لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا))

[مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه]

أي لو لم تشعروا بذنوبكم ، أموات إذاً ، وانتهت مهمتكم .

((لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَعْفِرُونَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ))

[مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه]

﴿ حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ ﴾

[سورة المدثر: ٤٧]

متيقن وقوعه ، وفي هذا اليوم تنتقل من الإيمان بالغيب إلى الإيمان الشهودي ، أصبح الموت يقيناً .

وصف أهل الدنيا :

ربنا عز وجل وصف أهل الدنيا وهم ينجسون إلى قمة رؤوسهم في جمع المال ، وجمع الدرهم والدينار ، واقتناص الفرص والشهوات :

﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾

[سورة المدثر: ٥٠]

ورد في الأثر القدسي :

((عبي لي عليك فريضة ولك علي رزق ، فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك ، وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته لك فلاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ، ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي ، وكنت عندي مذموماً))

[ورد في الأثر]

﴿ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةٌ ﴾

[سورة المدثر: ٥٠-٥٢]

يريد ديناً تفصيلاً ، يريد ديناً فيه صلاة ، وصوم لكن فيه ربا ، يقول : لماذا حرم الله الربا؟ الله نهى عن الأضعاف المضاعفة ، يحتاج لدين فيه صلاة وصوم لكن فيه اختلاطاً مع النساء ، يحتاج لدين فيه تساهل شديد ، يريد الإنسان غير المؤمن ديناً يقلبه على مزاجه ، الدين مقطوع به عقيدة وسلوكاً ، وأنت عليك أن تشكل نفسك وفقه ، لا أن تشكله وفقك .

كبروا الباهم فوجدوا نقطة ، أي مئة صفة ، إذا كان هناك سبع صفات من مئة تشابهت في باهمين فالإنسان واحد ، و هذا شيء مستحيل ، عرضوا مئة ألف باهم على باهم فلم يجدوا باهماً مثل الآخر ، ومع ذلك :

﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسْوِي بَنَانَهُ ﴾

[سورة القيامة: ٤]

بعض المجرمين نزعوا جلد الباهم وزرعوا جلدًا من مكان آخر بمكانه ، حتى إذا ارتكبوا جريمة كي لا يكون للبصمات معنى ، الذي حصل أن هذا الجلد المزروع من مكان آخر بعد حين أخذ شكل باهمهم الأصلي ، هذا توقيع الباهم .

والإنسان عنده أشياء ينفرد بها ، لأن قزحية العين ليس هناك إنسان على وجه الأرض تشبه قزحية عينه قزحية عينك ، لذلك الآن هناك أقفال إلكترونية على العين فإذا التقط الجهاز ثلث القزحية فتح القفل ، فالقزحية هوية ، والبصمة هوية ، ونبرة الصوت هوية ، وبلازما الدم هوية ، ورائحة الجلد هوية . ثم الزمر النسيجية نصف هوية ، اثنان ونصف مليار زمرة نسيجية ، فأنت فرد وهذا من تكريم الله لك .

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسْوِي بَنَانَهُ ﴾

[سورة القيامة: ٣-٤]

وصف المؤمن في الدنيا و الآخرة :

دققوا في هذا المشهد :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

[سورة القيامة: ٢٢-٢٣]

المؤمن المستقيم عمله صالح ، وجهه منير ، وله نظرة إلى الله عز وجل يوم القيامة .

﴿ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾

[سورة القيامة: ٢٤-٢٥]

أنت الآن بالدنيا انظر إلى مجرم ألقى القبض عليه ، تجد نظره بالأرض ، وجهه جامد ، القلق باد عليه ،
الخوف باد .

﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِيَ ﴾

[سورة القيامة: ٢٦]

الروح :

﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾

[سورة القيامة: ٢٧]

من يرقى له ؟

﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ * فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ * وَلَكِنْ
كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ * أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ
يُتْرَكَ سُدًى ﴾

[سورة القيامة: ٢٨-٣٦]

الآن شقة جامعية فيها مكتبة ، وفيها حديقة ، وفيها بيوت طلبة ، وفيها قاعات محاضرات ، وفيها
مخابر ، لكن هناك امتحاناً ، سمعت بحياتك جامعة بلا امتحان ؟ بلا حساب ؟ كل إنسان داوم أخذ
دكتوراه ؟

السبق العلمي في الآية التالية :

ثم يقول تعالى :

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكْ نُطْفَعًا مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عِلقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾

[سورة القيامة: ٣٦-٤٠]

لذلك هذه الآية فيها سبق علمي ، ما إذا كان الجنين ذكراً أم أنثى ، هو من جهة الحوين المنوي فقط ،
ولا علاقة للبويضة في هذا الموضوع إطلاقاً .

أما الحقيقة فأدركتها امرأة في الجاهلية قالت :

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا وإنما نعطي الذي يعطينا

* * *

أي الجنين إن كان ذكراً أو أنثى من الزوج ، أما المرأة فليس لها علاقة ، هذا يطلق امرأته لأنها أنجبت أنثى ، هو أحق ، ليس لها علاقة ، طلق حالك . هذه نقطة دقيقة جداً ، هناك إنسان حلف على زوجته الطلاق إن أنجبت أنثى ليطلقها فأنجبت توأم إناث ، طبعاً الطلاق لم يقع .

الغنى والفقر بعد العرض على الله :

آخر آية بسورة الإنسان :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾

[سورة الإنسان: ٢٠]

ممكن أن يكون قصرًا مساحته تقدر بألفي متر ، ضمن غابة كبيرة ، ممكن ، لكن هذا بيت ، هذا ملك عظيم ، طبعاً أثرياء العالم لهم قصور ، ولهم يخوت في البحار ، ولهم طائرات خاصة ، ولهم قصور ضمن غابات ، ضمن غابات كبيرة ، قال لك : تمشي ساعة في الغابة والقصر بالداخل . أنا دخلت لقصر في بعض البلاد ، غرفة النوم مساحة خمسة بيوت عندنا ، غرفة نوم واحدة فيها سجادة بالميلي متر ، شيء لا يعقل ، هذا في الدنيا فكيف الآخرة ؟ قال :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَلَيْهِمْ نِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَامَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴾

[سورة الإنسان ٢٠-٢٢]

الآن ربنا عز وجل لا يطمعنا في الدنيا لكن المؤمن ينتظر عطاء كبيراً ، الآن الأوراق مختلطة كلنا يأكل ويشرب مثل بعض ، نأكل و نشرب و ننام ، والبيوت متشابهة ، غرفة ضيوف ، وغرفة نوم ، مركبة صغيرة ، يلبس بذلة ، قميصاً ، بنطالاً ، يشرب عرق سوس على الإفطار ، مثل بعض كلنا ، أما التفاوت فبالآخرة :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾

[سورة الإنسان: ٢٠]

ذاك التفاوت ، لذلك :

﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾

[سورة الصافات : ٦١]

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

[سورة المطففين : ٢٦]

﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾

[سورة يونس : ٥٨]

الغنى والفقر بعد العرض على الله ، هذه لها أثر كبير

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾

المؤمن ينتظره نعيم وملك كبير ، بسبب أنه ضبط نفسه في الدنيا :

﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْهُورًا * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ أَنِمًا أَوْ كُفُورًا * وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا
* إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴾

[سورة الإنسان : ٢٢-٢٧]

كلمة هؤلاء فيها شيء من التحجيم .

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾

[سورة الإنسان : ٢٧]

أخواننا الكرام ؛ من حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً ، كان حسابه يوم القيامة يسيراً ومن حساب
نفسه في الدنيا حساباً يسيراً كان حسابه يوم القيامة عسيراً :

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا * نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا
أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾

[سورة الإنسان : ٢٧-٢٨]

الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم :

الآن عظم الفخذ عظم عنق الفخذ يتحمل مئتين وخمسين كيلو ، العظامان يتحملان خمسمئة كيلو ، أصله
ماء مهين ، شيء غريب ! السن بعد الألماس في القساوة ، من أين جاءت هذه القساوة ؟ وتر العضلات
متين جداً ، أحياناً بالسكين لا يقطع معك ، وتر العضلات ، عضلة منتهية بوتر مربوط بنهاية العظم ،

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾

تحمل ابنك من يده فلا تخرج من مكانها ، معنى هذا أنها مدروسة ، الأربطة تتناسب مع وزن الطفل لو لم يكن هناك دراسة صحيحة لخرجت اليد من مكانها أثناء حمله أو شده .

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا * إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ ﴾

[سورة الإنسان : ٢٨ - ٢٩]

معنى هذا أن الفطرة مؤمنة ، بالقرآن تذكرة ، يذكر بالفطرة .

﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾

[سورة الإنسان : ٢٩]

أنت مخير .

مشيئة الإنسان من فضل الله عز وجل :

لكن :

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾

[سورة الإنسان : ١ : ٣٠]

لولا أن الله شاء لكم أن تشاؤوا لما شئتم ، مشيئتك من فضل الله عز وجل ، إن دخلتم الجنة بمشيئتكم الحرة فلأن الله شاء لكم أن تشاؤوا .

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾

[سورة الإنسان]

اللهم أدخلنا في رحمتك ، يقول : يا أخي ! الله ما كتب لي الهدى ، هكذا الآية ، نقول له أكمل الآية :

﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

[سورة الإنسان : ٣١]

من الذي لم يدخله في رحمة الله ؟ الظالم ، معنى هذا أن مشيئته مضبوطة بقواعد :

﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

[سورة الإنسان : ٣١]

معنى هذا أن الذي لم يدخل في رحمة الله فهو الظالم ، أما المنصف فيدخل في رحمة الله .